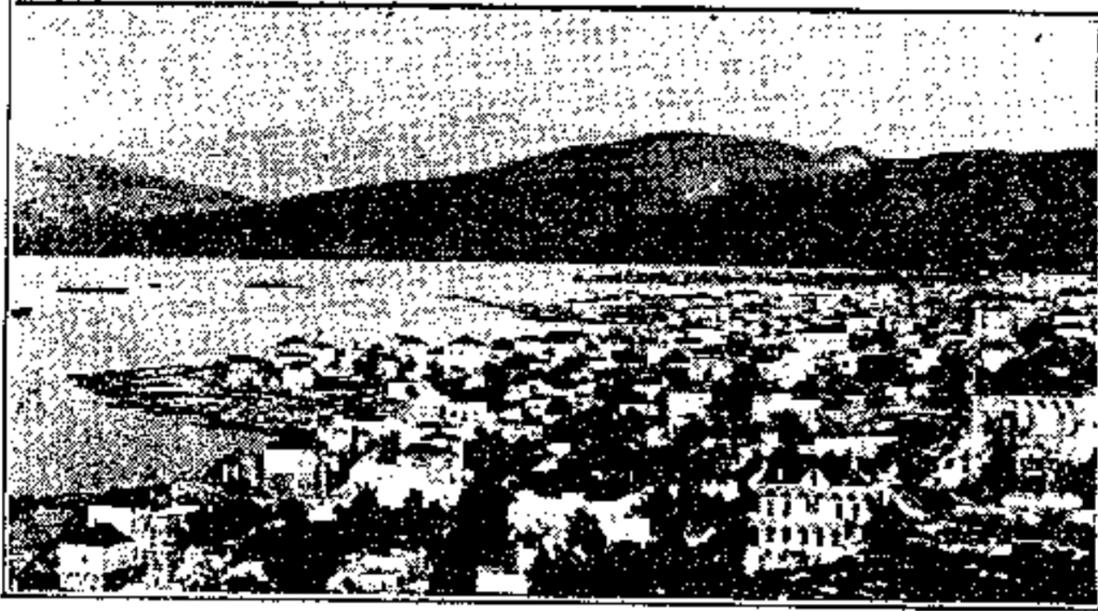


— ❦ بيروت ولبنان (١) ❦ —

وصلنا الى بيروت وهي من المدن السورية الآهلة بالسكان ، وقد عُرِفَت عند الاقدمين باسم « بيريت » وأصبحت على عهد اغسطس مستعمرة رومانية وأطلق عليها الفاتح الروماني اسم « جوليا السعيدة Félix Julia » . وقد ميّزت بهذه الصفة ، لخصب ضواحيها وفخامة موقعها ، وجمال جوّها العديم المشيل ، والمدينة قائمة على رابية جميلة تنحدر شيئاً فشيئاً الى البحر وقد قامت فيه بعض صخورها فرُفِمت عليها الحصون التركية . اما ميناؤها فهي كناية عن لسان ارضٍ يمتد في البحر وبقي المراكب من الرياح الشرقية . وكلُّ هذه البقعة وما حوالها من الروابي مكالة بخضرة جميلة ، وترى شجر التوت قائماً على مدرجات من الارض . وشجر الخروب والتين والدلب والبرتقال والرمان تلي ظلّ اوراقها المختلفة الالوان على تلك الانحاء . ووراءها الزيتون ذو الورق الرمادي يزركش هذا المنظر الاخضر البديع . وعلى مسافة ميل من المدينة انتصبت سلسلة جبال لبنان وفيها الاخاديد التي يضيع فيها النظر . وتنحدر في طياتها مجاري الماء الى صور وصيدا او الى طرابلس واللاذقية . وقم تلك الجبال المتفاوتة العلو تضيع في السحب البيضاء او تسطع من انعكاس اشعة الشمس فتشبه جبال الألب وتلوجها الابدية

(١) كتب هذه النبذة الشاعر الفرنسي الشهير لامارتين في رحلته الى



بيروت وجبل لبنان

ان ارض لبنان اشهر اثر طبيعي في العالم . تناولت شهرته الدين والعلم والتاريخ : فورد ذكره مراراً في التوراة ، وعمد الانبياء في تشبيحاتهم واستعاراتهم الى الارز ، ومن الارز اتخذ سليمان الخشب لبناء هيكل الاله الاحد . . .

الارز أقدم شاهد على العصر الخوالي ، بل ان هذه الشجرات تعرف التاريخ احسن مما يعرف التاريخ نفسه ولو كان يمكنها الكلام لروت لنا احاديث الحكومات والديانات والشعوب المنقرضة

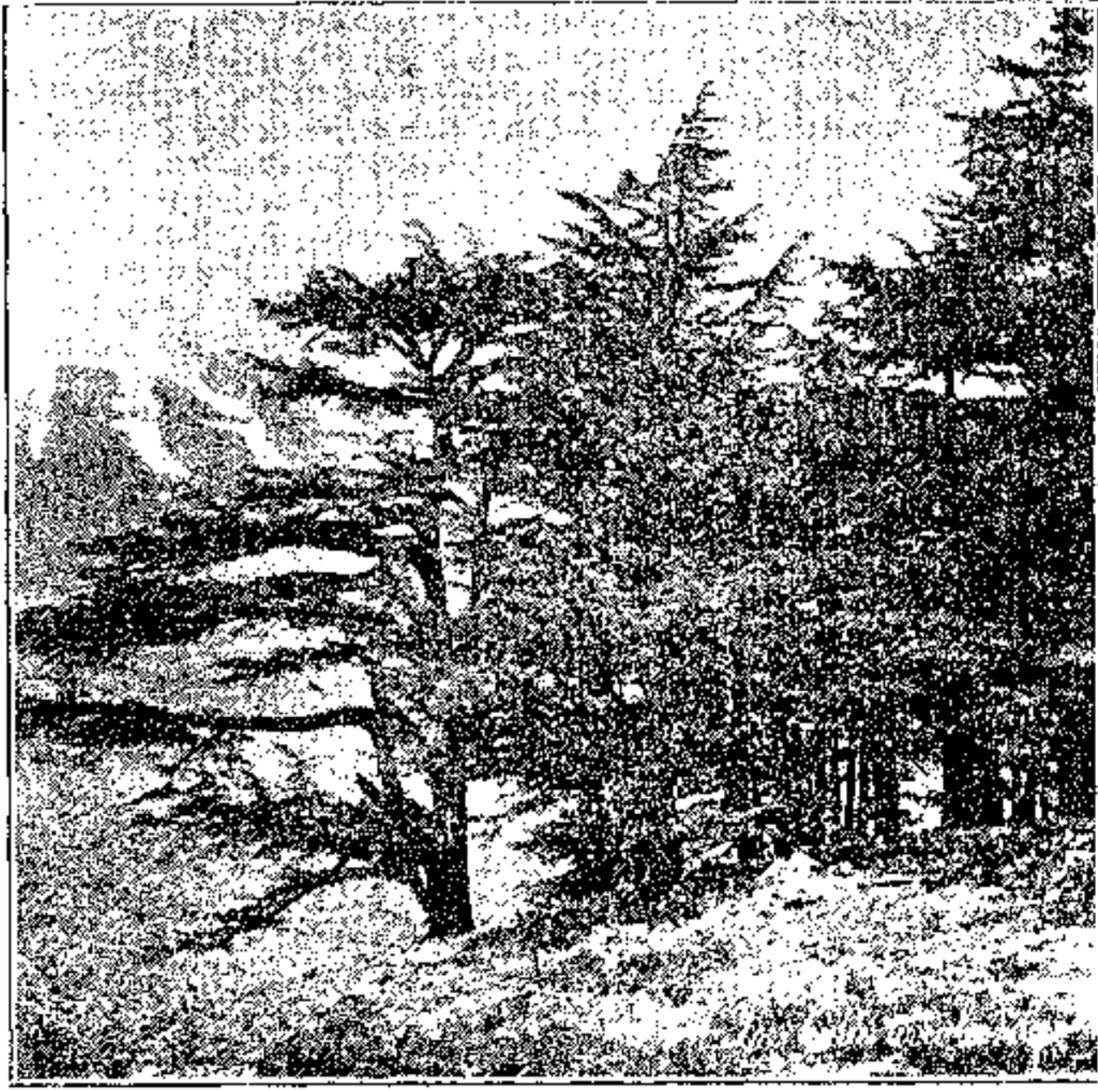
وهل من هيكل اجمل من هذا الهيكل . . . وهل من مذبح اقرب من السماء من هذا المذبح ؟ لقد اظلت تلك الاغصان الباسقة اجيالاً عديدة من الناس وكلها تسبح الله باسماء مختلفة وتعبده في مظاهره الطبيعية . وانا ايضاً صليت امام الارز . وكان الهواء يرتل بين الافنان ويتلاعب بشعري وينشف على جفوني دموع التأثر والاخبات

لامارتين

(٣٥)

وقال لامارتين في غير هذا المكان من كتابه : لو اتيح لي ان ادبر حياتي
كما أريد . لقضيت عمري صيفاً على قمم لبنان وشتاءً عند سفحه . وقد قال
«الصمة» الشاعر العربي مثل ذلك في نجد :

بنفسي تلك الارضُ ما اطيب الربى وما احسن المصطافَ والمتربعا
والمصطافَ مكان الصيف والمتربعَ مكان الربيع



ارز لبنانه

يا بني أمي اذا حضرتُ ساعتي والطبُّ اسلمني
فاجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثاجه كفني
داود عموره

